

مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي: قمع الانتفاضة البحرين بوحشية وبسرعة حسم مصير بقية الانتفاضات في الخليج



والعلاقات مع إسرائيل ستستمر بالازدهار

الناصرة- "رأي اليوم"- من زهير أندراوس:

في إطار التحولات الأخيرة، والأنباء المتواترة عن قرب تشكيل حلفٍ على غرار حلف الناتو بين إسرائيل ودول الخليج والدول التي تُعتبر أمريكياً وإسرائيلياً دولاً عربيّةً سُنيّةً مُعتدلةً، تُواصل مراكز الأبحاث وصنّاع القرار في تل أبيب بسبر غور ظاهرة استمرار الاستقرار في دول الخليج، وعلى رأسها العربيّة السعوديّة.

مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيليّ أعدّ دراسةً طويلةً ومعتمقةً عن هذه القضية، وأكد على أنّهُ منذ بدء الاضطرابات في العالم العربيّ أنفقت دول الخليج مليارات الدولارات لتشتري السكّان، بدءاً من العطايا النقديّة للمواطنين ورفع الأجور، وانتهاءً بمشاريع التطوير لنفسها الهدوء، وإيجاد الوظائف. ولفت إلى أنّ المنطق الذي يقف من وراء هذه الإستراتيجية هو منطق بسيط: معظم الناس لا يسارعون إلى عض اليد التي تطعمهم بسخاء كبير إلى هذا الحد، وإذا كان هناك من يفعل ذلك تستخدم معهم القبضة الحديدية، وسرعان ما يشجبون ويقرر بأنّهم إرهابيين أوّ طابورٍ خامسٍ إيرانيّ.

وشدّدت الدراسة على أنّ القول بأنّ الممالك الست في الخليج استثنائية في نجاحها بالنجاة يُقلل من قيمة النجاحات التي حققتها الجمهوريات في الحفاظ على حكمها على مدار السنوات، ويتنصل من خطورة الانتفاضات التي اندلعت في البحرين في إطار الاضطراب الإقليميّ. هذه الانتفاضة، تابعت الدراسة، التي

قُومت سررعًا وبعوشة؁ بمساعءة بقفة ءول الخلف؁ لها أهمة رمزة بالفة بهذا الخصوص؁ فمن الممكن فعلاً الافتراض بأن مصبرها هو الءف حسم على الأقل لفاة الآن مصبر بقفة الانتفاصات فف الخلف؁ مضافًا إلى ءلك؁ أءءءء الدراسة على أهمة عواء النفط الكبرفة والمسءءمة فف مصالفة المعارضة الءاخلفة؁ وشراء الءعم من الخارج؁ لكن عاءءاء النفط لا ءحكف كل الحكاة؁ هناك عواء أخرى ءسهم فف اسءقرار الأنظمة؁ ومن بفرها الشرعة القائمة على أساس الءفن؁ وعلى الءقالفء وكءلك الءعم الخارجف؁ الكبفر؁ لكن هءة الءفسفرات الأخرى أفضًا ءعءم فف نفاة المطاق على النفط وعاءءاءه. ولفءء إلى أنّه من ءون النفط ما كانت المساعءاء الخارجفة لءأءف؁ ومن ءون النفط هناك شك فف أن الشرعة الءقاففة كانت لءكفف وءءها لمنع الخلافاء ءاآل العاءلاء الملكفة وبفرها وبفر القبال والمؤسساء الءفنفة.

كما أشارء الدراسة إلى أن قوة ءذب الءفسفر القائل بأن عاءءاء النفط هف الأكثر إسهامًا فف اسءقرار الممالك فف الخلف هف قوة ءذب كبرفة؁ والأمر مفهوم؁ رغم ءلك عءا عن كونه لفس الءفسفر الوءفء فهو أفضًا لا فنبئ باسءمرار بقاء الممالك الخلففة. وأوضء أنّه فف الماضي سقط حكام مثل القءافف (فبب القول إن المءمرءفن لفسوا هم من أخضعوا القءافف فف نفاة المطاق؁ وإنما حلف الناءو الءف وضع القواء الجوية خاصءه ءء ءصرف الءوار). والشاه الإفرانف؁ رغم أنهما ءمءعا بءراء النفط؁ بفرما حكام آخرون لا فمءلكون المواء النفطفة مثل ملكف الأردن والمغرب نفا فف البقاء. وبالءالف؁ أضافء الدراسة؁ الممالك فف الخلف نءء إلى الآن لأنّها ءمءلك أءواء بقاء كءرفة أحسءء اسءءءامها؁ فمفع هءة الأءواء ما ءزال فاعلة؁ لكن ورغم ءلك فهف لا ءكفف لزمان الاسءقرار فف المسءقبل أفضًا. وراءء الدراسة أنّه بالنسبة للزاوفة الإسرائلفة؁ فإن ءل أبفب لءفها اءءمام كبفر فف اسءمرار اسءقرار ممالك الخلف؁ من بفر كءفر من الأسباب من أجل أن ءكون وزنًا مناقصًا فف مواهة إفران. لفس السبب؁ الخوف من إفران؁ وممالك الخلف لها اءءمام بالءلاقات مع إسرائيل؁ لءلك فقد كانت هناك ءصرفءاء فف الإءلام بأن إسرائيل ءقفم علاءاء ءقففة مع عءءف من هءة الءول الءف لفس لها معها علاءاء ءبلوماسفة.

وءابءءء الدراسة: فمءءع الجانبان من فواءء العلاءاء السرففة من ءون أن فضطرا إلى ءفع ءمن سفاسف؁ وشعبف؁ من أجل إقامءها؁ موضءة إن الأنظمة فف ءول الخلف ءخشف من أن ءءفر العلاءاء العلنفة مع إسرائيل غضب الجمافر والمؤسسة الءفنفة؁ بفرما ءخشف إسرائيل أن ءضطر للقيام بءنازلات سفاسفة لقاء ءحولف هءة العلاءاء إلى علاءاء علنفة. بكلمات أخرى؁ أءءءء الدراسة الإسرائلفة؁: من المرفب لكل من الطرففر فف الوقت الحاضر وضع العلاءاء الحالي؁ وسءسءمر هءة العلاءاء بالازءءار "بعفءًا عن ءعقب الراءار" ما اسءمر الطرفان فف ءقاسم المخاوف المشءركة؁ الخوف من إفران ومن الءءءل السلفف للجمهورفة الإسلامية فف شؤون المنطقة؁ على ءء ءعبفرها.

وبحسب الدراسة؁ فإنّه بسبب عواء الخطر الءف ءواجهها الأنظمة الملكفة: المواء الطبعفة الآءة فف

الانخفاض، والزيادة الطبيعية العالية، لن يكون من الممكن المواصلة لوقتٍ طويلٍ في سياسة الدعم الحالية التي تضمن للمواطنين ميزانيات سخية "منذ الولادة وحتى القبر". وشدّدت على أن إلغاء الدعم والفساد والإنفاقات غير المسؤولة على مشاريع جنون العظمة والمليارات التي يجمعها أبناء العائلات المالكة من شأنها أن تؤدي في نهاية المطاف إلى محاولاتٍ انقلابيةٍ في بعض الممالك، بل في جميعها.

وأردفت الدراسة أنَّهُ سيكون من الخطأ القول إنَّ صمود دول الخليج منذ اندلاع الاضطرابات الإقليميّة يضمن لها الاستقرار طويل الأمد، بل العكس صحيح، تُواجه دول الخليج جيلاً من الشباب المتعلم ذا علاقاتٍ دوليةٍ، لديه تطلعات اقتصادية وسياسية كثيرة، ومن أجل الحفاظ على استقرارها ستحتاج هذه الدول إلى الاستجابة لتطلعات هؤلاء الشباب وإيجاد الطرق الجديدة لاستيعابهم في أنظمة التأثير. وخلصت الدراسة إلى القول إنَّهُ حتى وإن كان هناك تعافٍ مؤقتٍ في أسعار النفط فعلى المدى غير البعيد يوشك النفط أن يُنهي دوره التاريخي على وجه الكرة الأرضية، فاحتياطات النفط النهائية آخذة في الانخفاض، والإنسانية تستثمر الآن موارد ضخمة لتطور مصادر طاقة بديلة، ودول الخليج أيضاً شرعت بالاستعداد لعهد العالم من دون نفط، لكنّها بالتأكيد ما تزال غير مستعدةٍ لاستقباله.